وحوله المسلمون فقام الى طلحة بن عبد الله يهرول الى حتى صافحني
وقال لتهنك توبة الله عليك فلن انساها لطلحة وقال رسول الله
وهو يستنير استنارة القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك
امك ثم تلا علينا الاية وعن ابي بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح
فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب
بن مالك وصاحبيه ﴿مع الصادقين﴾ وقرئ من الصادقين وهم الذين
صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا او الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم
الله ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
وقيل هم الثلثة اي كونوا مثل هولاء في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس
الخطاب لمن آمن من اهل الكتاب اي كونوا مع المهاجرين والانصار وادخلوا معهم
وانتظموا في جملتهم واصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تخلف من الطلقاء
عن غزوة تبوك وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جد ولا هزل
ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجزه اقرأوا ان شئتم وكونوا مع الصادقين
فهل فيها من رخصة ﴿ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه﴾ امروا بان يصحبوه
على البأساء والضراء ويكابدوا معه ما يكابده من الاهوال برغبة ونشاط واغتباط
وان يلقوا انفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بانها اعز نفس
عند الله واكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في
شدة وهول وجب على سائر الانفس ان تتهافت فيما تعرضت له
ولا يكترث لها اصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون اخف شيء عليهم
واهونه فضلا ان يربأوا بانفسهم عن متابعتها ومصاحبتها ويضنوا
بها على ما سمح بنفسه عليه وهذا نهي بليغ مع تقبيح لامرهم.

يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه فالمعنى لا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر والمشقة ولا يختاروا نفسهم على نفسه في الشدائد بل ليصحبوه على كل حال ويلقوا انفسهم بين يديه في كل شدة والباء في بانفسهم تكون للتعدية لانك تقول رغبت عنه فاذا قلت رغبت بنفسي عنه وكانك قلت جعلت نفسي راغبا عنه

١٨١

وتوبيخ لهم عليه وتهييج لمتابعته بانفة وحمية ﴿ذلك﴾ اشارة
الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب متابعته كانه
قيل ذلك الوجوب ﴿بسبب انهم لا يصيبهم﴾ شيء من عطش ولا نصب ولا
مجاعة في طريق الجهاد ولا يدوسون مكانا من امكنة الكفار بحوافر
خيولهم واخفاف رواحلهم وارجلهم ولا يتصرفون في ارضهم تصرفا
يغيظهم ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يرزؤونهم
شيئا بقتل واسر او غنيمة او هزيمة او غير ذلك الا كتب لهم به عمل صالح
واستوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله وذلك مما يوجب المتابعة
ويجوز ان يراد بالوطء الايقاع والابادة لا الوطء بالاقدام
والحوافر كقوله عليه السلام آخر وطأة وطئها الله بوج
والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان فان كان مكانا فمعنى يغيظ
الكفار يغيظهم وطؤه والنيل ايضا يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا
وان يكون بمعنى المنيل ويقال نال منه اذا رزأه ونقصه وهو عام في كل
ما يسوؤهم وينكبهم ويلحق بهم ضررا وفيه دليل على ان من قصد خيرا
كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك
وكذلك الشر وبهذه الاية استشهد ابو حنيفة رحمه الله ان المدد
القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لان وطء
ديارهم مما يغيظهم وينكي فيهم ولقد اسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابني
عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب وامد ابو بكر الصديق رضي الله عنه
المهاجر بن ابي امية وزياد بن لبيد بعكرمة بن ابي جهل مع خمسمائة
نفس فلحقوا بعدما فتحوا فاسهم لهم وعند الشافعي لا يشارك المدد
الغانمين

الرزء المصيبة
الارز مصيبت وزيان رسانيدن
مخلة بالطاعة
المنيل اسم مفعول كالمبيع واصله منيول
اصحاب ج
من النكاية اي قهر
الامداد مدد كردن

Copyright © King Saud University